

المحور الأول : ماهية التربية

المحاضرة الأولى : ماهية التربية

I- تعريف التربية :

1 - التأصيل اللغوي

تعود كلمة التربية إلى أصول ثلاثة هي :

- الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونمى. " وما أتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله " الروم 39.
- الأصل الثاني: ربي يربي بمعنى نشأ وترعرع .
- الأصل الثالث: رَبّ، يُرَبُّ، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه و قام عليه ورعاه .
- تعريفات بعض الفلاسفة والعلماء لمفهوم التربية :

إن التعريفات التي قدمها الباحثون أو المهتمون بالتربية تعريفات عديدة ومتباينة تعكس تباين واختلاف فلسفاتهم واختلاف الصور التي عاشوا فيها. ولربما تساعدنا في استنباط تعريف عام لمفهوم التربية .

أ- أفلاطون (428ق.م \ 348 ق.م):

"التربية هي إعطاء الجسم والروح ما يمكن من الجمال، وكل ما يمكن من المال". وهذا فيه إشارة إلى التربية الجسمية من أجل النمو المتكامل والتربية الروحية بالتركيز على مبدأ الفضيلة في حياة الفرد.

ب- ارسطو (384 ق.م \ 322 ق.م)؛

"التربية هي إعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للزرع والنبات". وهذا فيه إشارة إلى أهمية تعليم التفكير في إعداد الفرد لأدواره الاجتماعية باعتبار أن الأصل في التعلم منهج التعلم وليس موضوعه.

ج- هربوت سبنسر (1820م \ 1903 م):

"التربية في إعداد الإنسان ليحيا حياة كاملة. وهي كل نقوم به من أجل أنفسنا، وكل ما يقوم به غيرنا من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتها". وبناء على هذا التعريف فإن الحياة الكاملة تتحقق بتلبية الحاجات الأساسية الآتية:

- المحافظة المباشرة على الحياة (التربية الصحية والجسدية).
- المحافظة غير المباشرة على الحياة (التربية المهنية لكسب العيش).
- تربية النسل وتأديبه (التربية الأسرية).
- المحافظة على العلاقات الاجتماعية والسياسية المواطنة الصالحة).
- إشباع الأذواق والمشاعر (التربية الجمالية).

د-جون ملتون (1608م\1674م):

التربية الكاملة في التربية التي تجعل الإنسان صالحاً لأداء أي عمل عاماً كان خاصاً بدقة ومهارة في السلم والحرب"، ويقصد بالصلاح في هذا السياق القدرة على التكيف مع المواقف الطارئة في الحياة الخاصة أو العامة وفي مختلف الأوضاع التاريخية التي يمكن أن يواجهها المجتمع في ظرف من الظروف.

هـ-بستالوتزي (1726 م\1827م):

"التربية في تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة". "ليس الهدف الأسمى من التربية الوصول إلى درجة المال في الأعمال المدرسية، ولكنه الصلاحية للحياة، وليس اكتساب عادات عمياء كالطاعة المطلقة، ولكنه إعداد لحياة العمل باستقلالية". كما ينطوي هذا التعريف على معيار آخر في التربية هو الشمولية في النظر واحتواء مختلف الأبعاد التي تتكون منها شخصية المتعلم.

و-جون ديوي (1859م\1952م):

"التربية هي الحياة، وهي عملية صوغ وتكوين لفعالية الأفراد ثم صبها في قوالب معينة الي تحويلها إلى عمل اجتماعي مقبول من طرف الجماعة". وهي مستمرة ما دام الإنسان حياً لأن المجتمع دائم التغير والتطور.

ز-جون ستيورات مل (1806م\1873م):

التربية في جميع ما نقوم به لأنفسنا وما يقوم به الآخرون لنا بهدف الوصول إلى كمال طبيعتنا". فالأصل في التربية بلوغ الكمال الإنساني. غير أن فكرة الكمال نسبية بالنظر إلى التمايز الثقافي بين المجتمعات، كما أنها نسبية المعايير بناء على مبدأ التمايز.

ح-رونيه أوبر (1895م\1976م):

التربية جملة الأفعال والآثار التي يحدثها إنسان في إنسان آخر بإرادته وتتجه نحو تحقيق هدف محدد.

ط- سيربر سينان (1870م\1944م):

"لقد سلك الناس مسالك مختلفة في التعريف بالتربية ولكن الفكرة الأساسية التي تسيطر عليها جميعا أن: التربية في الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها. إن وظيفة المدرسة أن تمنح للقوى الروحية فرصة التأثير في التلميذ، تلك القوى الروحية التي تتصل بنظرية الحياة، وتربي التلميذ تربية تمكن من الاحتفاظ بحياة الشعب وتمدها إلى الأمام".

ي- كلارك (1884م\1952م):

"مهما قيل في تفسير التربية، فمالا محيص عنه أنها سعي للاحتفاظ بنظرية سبق الإيمان بها وعليها تقوم حياة الأمة، واجتهاد في سبيل تخليدها ونقلها إلى الأجيال القادمة".

ك- ابن سينا (980 هـ/1037هـ):

التربية هي العادة. وهي الإعداد للحياتين الدنيا والآخرة. وهي "إبلاغ الذات إلى ما لها الذي خلقت له". ومن هنا، يكون ابن سينا قد أضاف بعدا آخر للتربية هو البعد الأخروي، وهو بعد أغفلته كثير من التعاريف التي اطلعنا عليها.

ل- أبو حامد الغزالي (450 هـ/505هـ):

معنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته. وصناعة التعليم بهدف غرس الفضيلة والتقرب إلى النبات والتقرب إلى الله. وهذا يعني التهذيب المفضي إلى اكتساب الفضيلة.

م- دوركايم (1858م\1917م):

التربية في الفعل الذي يمارسه الراشدون في الأجيال التي لم ترشد بعد. فهي إذن : فها هادف ينطوي على عملية نقل الثقافة بناء على فكرة الحتمية الاجتماعية التي يقول بها وركايم.

ن- مالك بن نبي (1905م\1973م):

ليس الهدف من التربية أن نعلم الناس أن يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة، ولكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه، أعني: أن نعلمه كيف يتحضر " .. بل هي وسيلة فعالة التغيير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه، وكيف يكون معهم مجموعة القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن دائما، وكيف يكون معهم شبكة العلاقات التي تتيح للمجتمع، أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ".

"معنى التحضر عند مالك بن نبي: أن يتعلم الإنسان كيف يعيش مع غيره في جماعة، ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسة لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الإنسانية من أجل وظيفتها التاريخية".

فالتربية عموما تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه . لذلك عرفت التربية بشكل عام بأنها عملية اعداد افراد انسانيين في مجتمع معين حتى يكتسبوا المهارات المختلفة والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم مع الاشخاص الآخرين الذين يعيشون معهم.

II- خصائص مفهوم التربية:

-إن التربية عملية تكاملية.

-عملية فردية اجتماعية.

-تختلف باختلاف الزمان والمكان.

-عملية إنسانية.

-عملية مستمرة.

I-التربية بمعناها العام والخاص :

من طبيعة الكائن الحي الاستمرار، والتجدد، والنمو المطرد الذي ينتج عن طريق التفاعل مع البيئة الخارجية. وأن الفرد يكسب خبرات جديدة خلال وجوده داخل مجتمع معين. وقد تكون هذه الخبرة مقصودة أو غير مقصودة، فالتربية بمعناها العام يعني بها التربية غير المقصودة وهي تربية مباشرة يعيشها الفرد بطريقة عرضية وطبيعية، من خلال

مواقف الحياة ومعانيها المحسوسة لديه. بمعنى أنها ليست لها مؤسسات مُعدة خصيصاً للتعليم ولم توضع لها أهداف تربوية محددة. وبهذا الفهم تكون التربية متقدمة أو متأخرة؛ تبعاً للظروف والعوامل الداخلية والخارجية للفرد في المجتمعات المختلفة.

أما التربية بمعناها الخاص فيعني بها التربية المقصودة - تربية مدرسية إن صح التعبير، حيث تتميز بأهداف موضوعة ولها سلطات إدارية تنهض بأمور تسييرها وتطويرها. والتربية بهذا المفهوم هي التي تمارس داخل مؤسسات معينة كالمدارس والمعاهد والجامعات. بجانب هذه التربية توجد تربية مقصودة لكنها تمارس خارج المدارس والجامعات المعتادة وتعرف بأنها تربية غير مدرسية، أو غير نظامية وأن كانت تكتسب معظم صفات التربية المدرسية من حيث الهدف والوظيفة والبرامج وأساليب تعليمها. ومن الأنشطة التي تقوم بها هذه التربية ما تقوم به مراكز محو الأمية، أو مراكز تعليم الكبار، أو تعليم اللغات، أو أعمال السكرتارية، الفنون، الصناعات، الكمبيوتر... الخ.

II- أهداف التربية :

من أهم أهداف التربية عموماً :

- تهدف التربية إلى مساعدة الفرد على اكتساب الخبرة الوظيفية التي تحقق أقصى ما يمكن من نموه الشامل خلقياً ونفسياً وجسيمياً وعقلياً واجتماعياً، مما يجعل منه إنساناً صالحاً وسعيداً في الدنيا والآخرة .
- تهدف التربية إلى مساعدة الأفراد على اكتساب الميول، و للميول أهمية في حياة الأفراد، لأنها تساعدهم في إنجاز الأعمال ، كما لها دور مهم في اكتساب العادات وبناء الشخصية . فهي تساعده على بناء شخصيته في شتى مجالاتها و توجهه نحو غايته أو مهمته في الحياة .
- إن هدف التربية هو تكوين المواطن الذي يتمسك بالمثل العليا، لأنها أصبحت جزءاً من حياته فلا يقتل و لا يسرق خوفاً إنما بدافع من نفسه ، ولأن حب الخير كحب العمل أصبح متأصلاً في نفسه، و بهذا تكون التربية بمثابة الضمير في حياة و سلوك الإنسان .
- تنمية الفرد من كل الوجوه النفسية والانفعالية و الذوقية والجسمية والاجتماعية و العقلية و الاقتصادية كي يتكيف مع بيئته، التنمية الشاملة للفرد هي صياغة أو إيجاد الشخصية السوية ، فهي تبني و تكون شخصية الإنسان في شتى المجالات .
- توفير احتياجات و طموحات المجتمع، مثل إيجاد الأمن الداخلي والخارجي، و تنمية الثروات البشرية إيجاد الكوادر المهنية التي تلبى احتياجات المجتمع .

- نقل وتبسيط التراث للجيل الناشئ وتنقيته و الإضافة إليه من خلال تدوين التاريخ و الحفاظ على المعالم الحضارية والإضافة في الإبداع و الإنتاج .

-و تهدف التربية إلى توعية الأفراد بقضاياهم الآنية و المستقبلية، و توعيتهم بمشاكلهم المحلية و العالمية لمواجهة التحديات و العمل على بقاء قوة الكيان السياسي و التماسك الاجتماعي ، إذ تجعل الإنسان واعيا و فطنا لما يحدث في العالم .

- بناء الاتجاهات الإيجابية نحو المجتمع و تعزيزها عند الأفراد مثل احترام العمل اليدوي، و تنمية الميول و تشجيع الناس على البحث و القراءة و الإنتاج و النظام .

- إيجاد الأجواء المناسبة للتدريب و التطوير و حل المشكلات و إقامة المشاريع و بناء الشخصية ، فهي تعمل على بناء المجتمع و تطويره .

- تهدف التربية على إمدادنا بالوسيلة التي تبصرنا بأنواع الصراع التي يكون بين النظرية التربوية و التطبيق التربوي، و محاولة نحو هذا الصراع عن طريق مناقشة الخبرات التربوية المختلفة، تتضح المفاهيم على أساس النقد البناء لتساعدنا على أن نفهم بطريقة أفضل و أكثر عمقا معنى العملية التربوية و القيام بها.

-تهدف التربية إلى صياغة شخصية الإنسان، فإذا كانت تربيته قائمة على أساس الصالح ستكون بالتأكيد سببا في إضفاء صيغتها على شخصيته و كذلك العكس ، فهي تنمي و تبني شخصيته .

تهدف التربية إلى إعداد المتعلم و تهيئته للحياة المعاصرة، حيث أن الإنسان اليوم يعيش في بيئة من سماتها و خصائصها الأساسية التغير المستمر و عدم الثبات على وتيرة واحدة و ذلك بسبب الانفجار المعرفي و التقدم العلمي . - تساعد على مواكبة التطورات التي تحدث في المجتمع .

- تتصل التربية اتصالا مباشرا بالسلوك الإنساني، فهي التي تحدد و توجهه في مجالات الحياة كافة و تقف وراء الأنشطة الإنسانية و التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .

III- خصائص التربية :

1- للتربية صفة الاستمرار: فالعملية التربوية مستمرة تبدأ ببداية الحياة و تنتهي بنهايتها، ثم هي عملية مستمرة بمعنى أوسع، عملية مستمرة بالمعنى الاجتماعي و بمعنى انتقالها من جيل إلى جيل في المجتمع و من جماعة الى جماعة في

الوطن، ومن أمة الى أمة في الإنسانية، والهدف دوما هو الأفضل والأمثل: ماديا ومعنوية وأخلاقيا وحضارية واجتماعية، باختصار تقدم الانسان وتحرره.

2- التربية عملية نمو فردى واجتماعي وإنساني، وهي بهذا المعنى عملية هادفة أي أنها ليست عشوائية ولا إعتباطية، وإنما هي عملية ذكية واعية تتجه إلى أهداف محددة تحقق مصالح الفرد ومصالح الجماعة، وتهدف أيضا إلى خلق توازن بين كل من مصلحة الفرد والجماعة، أملا في استقرار الواقع الاجتماعي المعاش.

3- التربية عملية تفاعلية لا ينفع فيها مجرد التلقين أو تقبل طرف من الأطراف لما يلقي عليه ويؤمر به دون فهم ورضا وقناعة. والواقع أن التربية التي لا تقوم على أساس من أخذ وعطاء، إقبال وحماس، قناعة ووعي وذكاء، إنما هي عملية الى الترويض أقرب. ولا يكون نتائجها شخصيات إنسانية ذكية واعية متكاملة، والمتربي لا يتفاعل فقط مع مربية وإنما يتفاعل أيضا مع بيئته وما فيها. ويتفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية والاقتصادية وما إلى ذلك من أنواع البيئات. وصفة التفاعل هذه صفة لازمة ملازمة للأحياء، فالمخلوق الحي الذي يتفاعل مع ما يتصل به ومن يتصل به، وهكذا يكون التفاعل شرطا أساسيا من شروط العملية التربوية.

4- والتربية أيضا طريقة ونظام، والذي نقصده بالطريقة هو أن التربية تجرى على نهج معين وطرائق مفصلة تتوصل بوسائل لغاياتها وتستعمل طرائق في الوصول الى عقل المتربي وعاطفته لتوجه سلوكه، إن التربية نظام يصدر عن فلسفة وعقيدة وايدولوجية في الحياة، ويهدف الى غاية فيها ويستعمل وسائل معينة فيها وينهج طرائق تتفق وفلسفته أو أيديولوجيته.

ثم أخيرا، التربية تكيف وبدهي أن و التكيف مفهومان متكاملان، فالنمو لا يتم الا بالتكيف والتكيف لا يكون ذا قيمة إلا اذا كان نموا، والعملتان وجهان لعملة واحدة، وكلاهما في خدمة الإنسان، لإعانتته على تحقيق إنسانيته.

المحاضرة الثانية: وظائف وأشكال التربية

I- وظائف التربية:

1- الوظائف التقليدية للتربية المدرسية :

أ- المحافظة على التراث الثقافي ونقله:

إن العناصر الثقافية ليست مسألة موروثية بيولوجية، بل هي عناصر يكتسبها الإنسان بالتعلم، وحتى تتمكن الأجيال من تراكم إرثها الثقافي ونقله عبر الأجيال للمحافظة عليه. فإنها بحاجة إلى وسيط تعليمي هو التربية المدرسية، يتابع فيها الأجيال عملية التعلم، لتعلم هذا الإرث، من أجل استمراره للمحافظة عليه في ذكرتهم، ونقله من جيل لآخر، معدلاً ومضافاً إليه عناصر جديدة لتأمين تراكم الخبرة الإنسانية في إطار التراث الثقافي المتجدد.

ب- اختيار النماذج المعرفية التعليمية:

إن التربية المدرسية تربية موجهة ومضبوطة في أهدافها ومحتواها وطرائقها، لذلك فإن من وظائف هذه التربية اختيار النماذج المعرفية المنتمية للأهداف التربوية المقصودة، وهذا يعني أن التربية المدرسية تحدد محتوى المادة التعليمية، في ضوء معايير قيمية وأخلاقية وموضوعية، و المتعلمين بالأفكار والمعلومات الجديدة، وتحدد الوظيفة الخلقية للمدرسة. ونوع المعرفة إلى فيها، وتكوين شخصية ثقافية عند المتعلم، يستطيع بها أن يعرف ويعي ويفهم ويفسر ظواهر الحياة من حوله، ويواجه بها مشكلاته.

ت- تبسيط الثقافة التسهيل التعلم:

نظراً لأن الثقافة مسألة متراكمة مع الزمن، فإن موضوعاتها تتعقد وتتشابك، إلى درجة يصعب تقديمها إلى الصغار على صيغتها الراهنة، وهنا يأتي دور التربية المدرسية في تبسيط موضوعاتها الثقافية والمعرفية، وتنظيم هذه الموضوعات، بصورة متدرجة تتلاءم مع خصائص الأطفال المتعلمين، ليتمكنوا من قراءتها وفهمها واستيعابها ومثلها في بناهم العقلية والوجدانية والحركية، ولا يعني التبسيط اجتزاء الثقافة وتصغيرها، بل يعني إعادة النظر في عرضها وتنظيمها، بما يتمشى مع منطق التلاميذ واحتياجاتهم النمائية، الأمر الذي يسهل عليهم تعلمها وفهمها.

ث- الاقتصاد في عملية نقل التراث الثقافي:

وهذا يعني أن تقوم التربية المدرسية، بتقديم التراث الثقافي المتنامي إلى الأجيال اللاحقة بصورة متكاملة، واقتصادية، وهذا يعني أن يتم تعلمها من قبل الأجيال اللاحقة بسهولة أي في زمن قصير وبجهد قليل، عن طريق تطوير منهجية في التفكير، وتقنيات جديدة في العمل، لتنفيذ هذه المهمة، وهذا يعني تطوير بدائل تكنولوجية لاستيعاب التراث الثقافي وتسريع الاطلاع عليه، وتسهيل تعلمه من قبل الأجيال. وقد أسهمت الثورة التكنولوجية والمعلوماتية في تحقيق هذه الوظيفة، وبإمكان الأجيال الحاضرة الاطلاع على التراث الثقافي الإنساني كله مخزونة في ذاكرة الحاسبات الإلكترونية، والأفلام والأشرطة والبرامج التقنية الأخرى.

ج- حلقة انتقال الأجيال من الأسرة إلى المجتمع:

تمثل المدرسة، بيئة وسطى، تحتضن الأطفال القادمين من أسرهم، وتضعهم في أجواء اجتماعية وثقافية وإنسانية وتدفعهم للتفاعل مع هذه الظروف والخبرات الجديدة، لتطوير منطقتهم وإدراكاتهم العقلية والوجدانية ومهاراتهم الحركية، وزيادة وعيهم ومعرفتهم وفهمهم تمهيدا لإكسابهم اتجاهات و مفاهيم وخبرات وسلوكيات نحو ادوارهم الاجتماعية، عن طريق البيئة المدرسية، تمكنهم من الدخول في المجتمع الكبير بصورة متدرجة، ودون ارتطام، إضافة إلى ما تمثله المدرسة من نماذج في سياق المجتمع الحقيقي، ونماذج أخرى في سياق المجتمع المثالي الذي ينبغي أن يكون. فعن طريق تعليم الأجيال النماذج التي تدور في مجتمع المدرسة الحقيقي، تعلمهم المدرسة الواقعية والتكيف وعن طريق تعليم الأجيال النماذج التي ينبغي أن يكون في المجتمع المثالي، تعلمهم المدرسة مسؤولية النقد والحساسية نحو تحسين الواقع والنهوض به، وبهذا العمل كله، فان المدرسة تشكل حلقة ضرورية، بين الأسرة والمجتمع، لتكيف الفرد مع دوره المستقبلي في المجتمع.

ح- تدعيم التماسك الاجتماعي:

حينما تقوم المدرسة بنقل التراث الثقافي بين الأجيال، فإنها تعمل على توحيد معاييرهم وقيمهم، وبالتالي تشكيل روح ثقافية مشتركة فيما بينهم، تعمل على توحيد إطار مرجعهم الثقافي، وتوحيد سلوكياتهم، وتنظيم العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي تحدث فيما بينهم داخل الكيان الاجتماعي، وبسبب هذه الروح المتجانسة في القيم والمعايير والتوجيهات والسلوكيات، المشتركة بين أعضاء المجتمع، فان الكيان الاجتماعي يبقى متماسكة في بنيته وتفاعلاته وأنساقه الثقافية، ولا يتعرض إلى تفكك أو انحلال، وهذه الغايات هي، التي يتبناها الاتجاه الاجتماعي في التربية، والاتجاه الثقافي في التربية، كما قرأت سابقة في موضوع اتجاهات التربية. هذه هي الوظائف التي تقدمها التربية المدرسية في إطار النظرة المحافظة أو التقليدية، لما يحدث في المدرسة، كمؤسسة اجتماعية تعليمية، ترافق المجتمع في مسيرته التاريخية، أما الآن، فقد اخذت المفاهيم الاجتماعية، تختلف في نظرتها للتربية المدرسية بعد المكتشفات النفسية الحديثة، والتغيرات الثقافية، والاجتماعية والاقتصادية، التي طرأت على المجتمع الإنساني، والأدوار التي ألقبت على عاتق التربية في المدرسة، من حيث هي مؤسسة اجتماعية تعليمية في مجتمع متطور.

1- الوظائف الجديدة للتربية في المدرسة:

أ- اكساب الأفراد اتجاهات وآليات ثقافية:

بسبب تعقد الموروث الثقافي في المجتمع الإنساني، وتباين أدوار الفرد فيه وأهمية الثقافة ودور العامل الإنساني في تطوير المجتمع، فان وظيفة المدرسة لم تعد مقصورة على نقل التراث الثقافي كما هو، بل توجهت إلى إكساب

الأفراد اتجاهات عقلية ووجدانية إمكانية نحو الموضوعات الأساسية المتصلة بتفصيل دور الإنسان في المجتمع، وتزويده بنماذج معرفية وثقافية صادقة ليتمكن الإنسان عن طريق هذه الآليات الثقافية من مواجهة المشكلات الحياتية التي يتعرض لها والتكيف مع الواقع الاجتماعي المتغير بصورة مستمرة.

ب- تذويب الفوارق الاجتماعية وتدعيم الديمقراطية:

كانت المدرسة في الماضي القريب، مقصورة على أبناء طبقة معينة، حينما كان التعليم في المجتمع الأردني للصفوة، أما الآن وبعد أن انتشرت المدارس وأصبحت مفتوحة أمام كل أبناء الشعب دون تمييز، اجتماعي أو اقتصادي أو ديني أو عرقي أو غير ذلك. فان وظيفتها الآن هي تقارب هذه الطبقات بفضل ما تشيع عندهم من قواسم مشتركة في التفكير والمفاهيم والقيم الثقافية والخلقية وأنماط السلوك، داخل المجتمع، وبفضل هذا التقارب الفكري والوجداني يفتح المجتمع ويكثر فيه الحراك الاجتماعي، وينتج عن ذلك تحولات اجتماعية تزيل الفوارق الاجتماعية، وتوسيع قاعدة الديمقراطية في السياق الاجتماعي.

ت- تبني الفلسفة الاجتماعية وتدعيمها:

إذا كانت المدرسة إحدى المؤسسات الاجتماعية في المجتمع، فانه يتوجب عليها أن تتبنى الفلسفة الاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع الذي توجد فيه، وتعكس افكار ومفاهيم وتوجيهات هذه الفلسفة في إطار فلسفتها التربوية، وأهدافها التعليمية وخبراتها التعليمية وطرائقها المختلفة، لكي تمكن الأجيال من تعلم مضامين الفلسفة الاجتماعية، وتمثل هذه المضامين في اتجاهاتهم العقلية والوجدانية، وبالتالي تشكيل علاقة انتماء بين الأجيال وفلسفتهم الاجتماعية، بهدف توحيد القيم والمفاهيم والمواقف تجاه معظم القضايا التي تكون فلسفة المجتمع في تنظيم الحياة، الأمر الذي يوحد معظم القضايا التي تكون فلسفة المجتمع في تنظيم الحياة، الأمر الذي يوحد منطلقات الأجيال ورؤيتهم وأنماط سلوكهم داخل الكيان الاجتماعي، فيزداد المجتمع تماسكا في العلاقات واتساقا في الفكر ومنظومة القيم.

ث- إغناء الذكاء والتفكير الإبداعي:

يمثل الإنسان أعلى قيمة في الوجود، لأنه أكرم المخلوقات أحسنها تكوينا وفيه من الإمكانيات العقلية والإدراكية ما يجعله سيد هذا العالم والمسؤول الوحيد عن إعمار وإقامة النماذج الحضارية فيه ولكن ذلك لا يتحقق للإنسان ومجتمعه، إلا بتطوير القوى العقلية والإدراكية في الأجيال من اجل النهوض بذكائهم ومستويات التفكير العليا عندهم. إذ لم تعد قضايا الحياة الإنسانية مسائل بسيطة يمكن مواجهتها بمستويات من الذكاء العادي وأساليب العمل التقليدية، بل أن تعقيد الحياة يتطلب ذكاء حادا وحاذقة لفهمها، كما تتطلب تفكيراً إبداعية للتعامل معها والتغلب على مشكلاتها والتكيف مع متغيراتها المستمرة.

وبما أن إنماء الذكاء وتطوير التفكير الإبداعي، عند الإنسان، خاضعة إلى حد كبير لعوامل البيئة الخارجية، فإن التربية المدرسية أصبحت تتحمل المسؤولية الأولى في تحفيز الذكاء البشري، وتفجير التفكير الإبداعي عند الأجيال، عن طريق إتباع تربية إنسانية معاصرة، تقوم على تطبيق اما بصدق من المكتشفات السيكلوجية، وتقديم أرفع النماذج المعرفية الفعالة، والتواصل مع التلاميذ بأفعال الأساليب التعليمية للنهوض بالذكاء والتفكير الإبداعي عند الإنسان.

ج- مساعدة الفرد على التكيف الاجتماعي:

لم تنتبه التربية في المدرسة التقليدية إلى أهمية التكيف الاجتماعي للفرد، في حين أن التربية في المدرسة الحديثة أخذت تهتم مسألة التكيف الاجتماعي للفرد، بفضل التقدم العلمي في اكتشاف طبيعة الإنسان التي تتكون من أبعاد عقلية ونفسية وانفعالية واجتماعية، وان الاهتمام ببعد دون حر، لا يساعد الإنسان على النمو المتكامل، والتكيف الاجتماعي مسألة ضرورية للإنسان، يحصل عليها عن طريق تفاعله مع البيئة الاجتماعية وما يسودها من ثقافة وخبرات وإمكانات، لكي يتعلم ويستوعب أنماط السلوك والقيم والمعايير والمشاعر المناسبة لذلك المجتمع. وهذا يعني أن عملية التكيف الاجتماعي أشبه بعملية تنشئة اجتماعية تمكن الفرد من القيام بأدوار اجتماعية معينة في ضوء ما يتوقعه المجتمع.

والتكيف الاجتماعي للفرد، لا يقف عند فترة زمنية محددة، بل هي حالة تعلم مستمر يحصل عليها الفرد بالتفاعل النشط غير المنقطع مع المستجدات في البيئة الاجتماعية. لكي ينمو بصورة مستمرة، ويستجيب لمتغيرات الحياة الاجتماعية، ويصبح الفرد اقدر في مواجهة المشكلات والتوازن مع الواقع.

ح- تعميق التخصص وتحسين الكفايات:

يتميز روح العصر بالتقدم العلمي والتكنولوجي وثورة المعلومات، والتغير السريع، لهذا تعقدت المعاصرة، ولم تعد مسألة يسهل الحصول عليها ببساطة، بل أصبحت بحاجة إلى وكالات خاصة تسهم في نشر الثقافة عن طريق تعليم الأجيال.. وهنا جاء دور المدرسة في حل هذه المشكلة، عن طريق تعميق التخصص وتحسين الكفايات، وهذا يعني أن تقدم المدرسة لونا معرفيا واحدا يساعد الفرد على التخصص فيه، إضافة إلى تحسين الكفايات أي القدرات على الإنجاز بمهارة وسرعة وإتقان، فالتخصص سمة فرضها التعقيدات الثقافية وتقسيم العمل في المجتمع، في حين أن الكفاية فرضتها إبداعات الحضارة ومتطلباتها المهنية والتغيرات الثقافية داخل المجتمع.

خ- تطوير منهجية التفكير وتقنيات العمل:

إن حل المشكلات في أي مجتمع إنساني يستدعي منهجية من التفكير للتأمل في هذه المشكلة وتحديد طبيعتها وتحديد فرضياتها، والأسلوب المتبع في حلها، وجمع المعلومات المرتبطة بالعلماء والقدرة على تنظيم ومناقشة وتحليل هذه المعلومات، تمهيدا لاستخراج النتائج القابلة للتعميم كصيغة نهائية لحل هذه المشكلة المعينة، وهذا السلوك المنهجي من التفكير لا يولد مع الانسان، بل هو مسألة تعليمية يكتسبها الفرد من البيئة المدرسية. كما أن التقنيات التي تمثل عمليات التنظيم والتصميم والإجراءات والآليات التي يستخدمها الإنسان في تنفيذ أعماله، هي أيضا مسائل متعلمة من البيئة المدرسية.

II- أنواع التربية

1- التربية التلقائية:

ويقصد بالتربية التلقائية، هي التربية التي يكتسبها الإنسان وهو يتفاعل بصورة عفوية مع مكونات البيئة العامة، بعناصرها الاجتماعية والطبيعية، وما فيها من مثيرات و موضوعات وخبرات، وهذا يعني أن التربية التلقائية، هي تربية يتعرض إليها الفرد وهو يتجول في البيئة، ويشاهد ما فيها من ظواهر وأحداث، ويدرك ما ترمي إليه من دلالات، في ضوء تطور قدراته العقلية، وتوصف التربية التلقائية، بأنها تربية غير منظمة أو مضبوطة، كما أنها غير موجهة، ولا ترتبط بسلطة للإشراف عليها داخل البيئة، وليس لها أهداف مسبقة أو مقصودة، ولكنها تتشكل أولا بأول مع سعي الإنسان للتعرف على بيئته واكتشافها.

إن التربية التلقائية هي تربية مستمرة في المجتمعات الإنسانية حتى يومنا هذا، ولكنها أصبحت تربية إضافية إلى وسائل التربية النظامية التي تستدعيها طبيعة الحياة المعقدة في المجتمعات المعاصرة ولم تعد هذه التربية كافية للمجتمعات الراهنة كما كانت للمجتمعات البدائية في الماضي البعيد. وفي الآونة الأخيرة برزت اتجاهات تربوية حديثة تنادي بضرورة الاهتمام بالتربية البيئية وهي تربية أكثر تنظيما من التربية التلقائية ولكنها مفيدة لحياة الفرد والمجتمع وحماية البيئة.

2- التربية غير النظامية:

وهي التربية التي يحصل عليها الفرد خارج إطار التربية النظامية في المدرسة، وهذا يعني أن التربية غير النظامية هي ما يكتسبه الفرد من خبرات بشكل غير منظم عن طريق تفاعله مع مثيرات أسرته، وتفاعله مع جماعة الرفاق الذين ينضم إليهم، وتفاعله مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، كالمساجد والنوادي، ووسائل الاتصال (التلفاز، الراديو، المجالات، الجرائد، المكتبات، دور السينما، والمسارح وغير ذلك). ولا شك أن ما يحصل عليه الفرد من هذه الوسائط هي خبرات مربية يكتسبها بصورة عرضية، وغير مقصودة بعينها كأهداف محددة، بل تفاعل معها الفرد

وفقا لرغباته واستعداداته واتجاهاته الخاصة، دون إطار زمني مجدول مقصود يرتبط به الفرد، بل تعتمد على الصدفة العرضية.

يمكن تحديد مضمون التربية غير النظامية في كل الخبرات والتي تتمثل في المعارف والمعلومات والقيم والاتجاهات والمهارات وغير ذلك من خبرات، يكتسبها الفرد بشكل غير منظم من محيطه ونشاطاته الخاصة وتفاعله مع المؤسسات غير المدرسية التي تعمل في البيئة.

2- التربية النظامية:

بعد أن تطورت الحياة في المجتمعات الإنسانية، وتعددت أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والثقافية، لم تعد قادرة على نقل تراثها الثقافي من جيل إلى جيل، عن طريق أنواع التربية التلقائية وغير النظامية، فكان لا بد من إيجاد وسيلة تقوم بعملية نقل التراث، فجاءت فكرة التربية النظامية أو التربية المقصودة عن طريق مؤسسة اجتماعية تعليمية تسمى المدرسة، بكل أنماطها ومستوياتها لتحديث فيها، ما يسمى بالتربية النظامية، أو المقصودة أو الرسمية.

والتربية النظامية هي العملية التربوية التي تقوم على تنظيم التعليم وضبط المواد التعليمية وتوجيهها نحو أهداف تربوية محددة، يمكن اكتسابها من قبل المتعلمين على أيدي معلمين مؤهلين ومدربين للقيام بعملية التعليم في إطار بيئة مدرسية وتحت سلطة مشرفة.

وأخذت التربية النظامية في المدرسة تنتشر في المجتمعات، حتى أصبحت الوسيلة الفعالة في نقل التراث الثقافي بين أجيال المجتمع، والمكان الأول الذي يتعلم فيه الصغار المعارف بصورة منظمة ومقصودة وفي زمن محدد. إن تصميم التربية النظامية في ضوء حاجات المتعلمين يجعلها في أربعة أصناف هي:

أ- التربية النظامية العامة.

ب- التربية النظامية الخاصة.

ت- التربية النظامية المهنية.

ث- التربية المستمرة.

3- التربية المستمرة:

يقصد بالتربية المستمرة، أن يبقى الإنسان في حالة تعلم طويلة حياته أو ما دام قادرا على ذلك، وهي فكرة ذات صلة بالفكر التربوي الإسلامي الذي كان يؤكد على طلب العلم لإعمار الأرض حضارة، وعبادة الله، والنهوض بقيمة الإنسان ودوره الوظيفي ومكانته في المجتمع.

I- التربية لدى الأقوام البدائية

1- معالم التربية البدائية :

إن أهم ما اتسمت به التربية لدى الأقوام البدائية أنها تربية هدفها الوحيد أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطرز حياته تقليد عبودية خاصة. فتكوين الناشئة في تلك المجتمعات تكوين غريزي آلي يقتصر على إعدادهم إعدادا يمكنهم من إشباع الحاجات المادية من مأكّل وملبس ومأوى. والطفل فيها يتدرب شيئا بعد شيء على مختلف الأعمال التي تمارسها القبيلة: من مثل أعمال الخدمة المنزلية، وصناعة الأدوات الضرورية، وحياسة الأقمشة المختلفة، والتمرس بالصيد، والتدرب على أمور الحرب وحمل السلاح، ورعي الماشية، والقيام بالأعمال الزراعية. وهذه المهمات التي يتدرب عليها الناشئ تستلزم دون شك قدرة من التربية الفكرية والخلقية ، ومعنى هذا أن التربية في المجتمعات البدائية، هي في جوهرها تدريب آلي تدريجي على معتقدات الزمرة الاجتماعية وعاداتها وأعمالها ، ومنذ أقدم العهود البدائية، احتلت مكانتها في التربية الخصائص الأساسية الثلاث المميزة للجنس البشري ونعني بها الآلة والطقوس واللغة .

2- وسائل التربية البدائية:

هذا الاندماج للناشئ بالمجتمع - وهو هدف التربية البدائية النهائي- يتم على مراحل عبر مسيرة الطفولة والمراهقة. وهو يجري بوساطة أساليب بعيدة كل البعد عما ندعوه اليوم باسم التربية. فالذي يمارس التربية ويتولاها في المجتمعات البدائية، هو جملة المؤسسات والنظم الاجتماعية - كما يلاحظ المرابي الأميركي « ديوي » - أو قل هو المجتمع بأسره. ولا تتولى هذه المهمة بالتالي أي مؤسسة تربوية مدرسية خاصة، كما شاع وذاع بعد ظهور التعليم المدرسي. ومن هنا كان أثر التربية في تلك المجتمعات البدائية أثر غير مباشر يتم عن طريق النقل المتصل الحي للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع. وفي معظم الأحيان يكتسب الناشئة عادات الراشدين ويتمرسون بمواقفهم الانفعالية والعقلية عن طريق الإسهام المباشر في نشاطاتهم، ذلك الإسهام الذي يقوم مقام التعلم والتعليم، وهذا الإسهام نفسه في نشاطات الجماعة يتم أيضا - كما يلاحظ « ديوي » - على نحو غير مباشر: فعن طريق التمثيل والرقص والتقليد، ينقل الصغار أعمال الكبار ويكيفون حركاتهم وتصرفاتهم مع حركات الراشدين وتصرفاتهم.

3- أشكال التربية البدائية ومراحلها :

إن دمج الفرد بمجتمعه عن طري تمرسه بعاداته وتقاليده ومعتقداته، يتم في التربية البدائية على مراحل كما يتخذ أشكالا وصورة عديدة :

فهناك الطقوس التي تلي الولادة مباشرة. وهي دون شك مظاهر أولى بسيطة لدمج الفرد بزمرته. فالوليد يبقى خلال السنوات الأولى من عمره في كنف النساء، وهذا الكنف في معظم الحالات بيئة مستقلة قائمة بذاتها لا تحقق له الاندماج في مجتمعه. ولا بد له بالتالي من طقوس جديدة. تحدث غالبا في طور البلوغ، كما يستطيع تحقيق ذلك الاندماج. وهذه الطقوس الجديدة تحدث تغييرا شاملا لدى الناشئ، وتصوغ وجوده صياغة كاملة، بحيث تكون له بمثابة ولادة جديدة، وهي طقوس يتم إعدادها طويلا وتتم من خلال مراقبة دقيقة يقوم بها شيوخ القبيلة أو الجماعة، أولئك الشيوخ الذين يتولون في النهاية الحفاظ على المعتقدات والطقوس التقليدية .

وفي التمرس بهذه الطقوس، خضع المبتدئون لتجارب قاسية وأليمة، وكثيرا ما يكرهون خلال فترات طويلة، على الخضوع والصمت والصوم، وكثيرا ما يطلب إليهم أن يتلقوا تعاليم سرية تنقل إليهم تقاليد مرعبة مخيفة. ويرى بعض الباحثين، ومن بينهم (هامبلي) ، أن هذه التجارب والمحن القاسية مفيدة جدا وضرورية لدى المجتمعات التي يتطلب تحصيل القوت فيها الكثير من العناء والإرادة الصلدة.

على أن هذه الطقوس ليست سوى النقاط البارزة والمراحل الكبرى في تكوين الشبيبة. فهؤلاء يتدربون بالإضافة إليها وخلالها على اللغة المشتركة للجماعة كما يتعلمون استخدام الأدوات، سواء منها البسيط والمعقد وممارسة الأعمال الشائعة في شؤون الحياة المادية. وهذه التربية و المهنية، في شتى صورها، تتم عفو الخاطر وبصورة طبيعية، لأن الطفل يشارك الكبار عن قرب في أمور المنزل وأعمال القطاف وشؤون الزراعة والصيد .

4- التربية البدائية بين اللين والقسوة :

خلافًا لما يمكن أن يستخلصه الكثيرون، لا يرافق التربية البدائية أي قسوة أو وحشية، إذا استثنينا التدريب على الطقوس. فالطفل في نظر الأقوام البدائية تجسيد للجد الذي يحمل اسمه، وهو بهذا المعنى يوحى الشعور بالاحترام، لما يحمله في قرارة نفسه من قوة مستترة وخطيرة. وما دام هذا الطفل لم يندمج بعد بجماعته اندمجا كاملا، تظل

روحه، خارج متناول هذه الجماعة، حاملة معها كل الشرور الممكنة. ومن هنا لا بد أن تعامل في كثير من الرفق والحذر. وهكذا نجد أن النظام الذي يفرض على الأطفال نظام في معظم الأحوال لين سهل.

5- التربية الجسدية :

وإذا أردنا أن نتحدث عن التربية لدى الأقوام البدائية من خلال التقسيم الحديث، أي تقسيم التربية إلى جسدية وفكرية وروحية، وجدنا فيما يتصل بالتربية الجسدية أولاً: أن الأقوام البدائية تركت لأطفالها مجالاً واسعاً من الحرية، وأن هؤلاء يفيدون من ذلك فيركنون إلى الكثير من الألعاب الممتعة، ومن ألعابهم المفضلة أن يقلدوا أعمال الكبار و يتدربوا عليها منذ نعومة أظفارهم، ففي المجتمعات المحاربة مثلاً نراهم يسهمون في صنع السيوف والرمح والعصي وسواها من آلات الحرب، وكثيراً ما يقلدون في ألعابهم هذه ما يقوم به الكبار من معارك وما ينصبونه عادة من كمان. وفي المجتمعات المسلمة نراهم يقلدون الأعمال التي تقع أعينهم عليها: كالنسيج، وبناء الأكواخ وصنع الآنية وأعمال الحقول والصيد والتجديف: ومثل هذه الألعاب المسلية تعدهم دون شك للحياة الفعلية، كما تسهم في تكوينهم الفكري عن طريق شحذ قابليات الملاحظة والتخيل والابداع عندهم .

5-التربية الفكرية:

أما التربية الفكرية فهي بطبيعة الحال تربية يغلب عليها الطابع العملي، و هدفها أن تجعل الطفل قادراً على تلبية حاجاته ثم حاجات أسرته من بعد.

ومثل هذه التربية الفكرية ليس من شأنها أن تقدم لقابليات الناشئ إعداداً منهجياً عقلياً. غير أنها تشحذ القابليات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز الحياة لدى تلك الأقوام البدائية. فالآباء، وقد عرفوا أن عليهم أن يصارعوا شتى الأخطار، يدركون بالفطرة والغريزة بأن عليهم أن يتعهدوا حواس أطفالهم وأن ييسروا لها ما يشحذها ويدكيها، و ما يلاحظ لدى الأقوام البدائية ذلك الإرهاف الرائع في الإدراكات الحسية. فالسمع عندهم مرهف، والبصر حديد، حتى أن بعض القبائل المتنقلة تستطيع أن تتوسم عمر أشخاص يمرون بها عابرة بل أن تتفرس جنسهم وقومهم وعددهم، من مجرد تقري مظهرهم وهيأتهم.

والخيال عندهم كذلك حاد يقظ، تشهد عليه خطبهم وأغانيتهم الحربية وتشبيهاهم وأقاصيصهم .

6- التربية الخلقية والدينية :

الحس الخلقى لدى البدائيين ضامر على العموم. غير أن نفوسهم تحتفظ مع ذلك بالكثير من سمات القانون الطبيعي فضميرهم يهمس في أعماقهم ويفرض على أفكارهم وأفعالهم قيود وضوابط. وهم يحرصون على أن ينقلوا إلى أبنائهم بعض مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم. وأوامرهم تتصل غالبا بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء وبمشاعر الشرف والصدق والوفاء بالوعد وطاعة أولي الأمر .

ان هذه التربية الخلقية تم أيضا عفو الخاطر ودون ما اكراه. فالبدائي يعتقد غالبا أن العقاب الجسدي مرذول ومهين، وأن الإفراط في تعنيف الطفل أو ضربه يجعل روحه قلقة في جسده، غير مطمئنة إليه، نزاعة إلى الانفصال عنه.

وتزكي القبائل المحاربة الشجاعة والجلد و ازدياء الألم والموت. كما أن الانتقال من الطفولة إلى البلوغ لدى كثير من هذه الأقوام يستلزم القيام بطقوس خاصة. تحمل طابع التكوين الخلقى والروحي ..

بالإضافة إلى تعاليم تتصل بقوانين الزواج وتقاليد القبيلة المقدسة وحدود أرضها ، وضرورة الإخلاص لسيد القوم، وتجنب الآفات والآثام. ولا ينسى مدربوهم الجانب المادي العملي من الحياة فيقدمون لهم كما رأينا إرشادات قيمة حول فنون الحرب والصيد والصناعات اليدوية. ويحثونهم في الوقت نفسه على الشجاعة في القتال وعلى نصره المظلوم وحماية الضعيف .

أما المشاعر الدينية التي تنقلها هذه الشعوب البدائية لأبنائها فهي غالبا مختلطة بالمعتقدات المليئة بالتطير وبالطقوس الغريبة، المجاوزة للأخلاق غالبا والفظة القاسية جملة. ومع ذلك نلمح من خلالها مجموعة من المبادئ والطقوس والمظاهر التي يمكن أن نرى فيها الأصول الأولى والبدائية للحياة الدينية. ومن الأمثلة عليها التفريق بين العالم المرئي والعالم غير المرئي، والشعور بخضوع الإنسان لعالم أعلى، والإيمان بقدرة عليا تنظم الكون وتهيمن عليه، والاعتقاد بوجود أرواح مستقلة، بعضها خير صديق وبعضها شرير عدو، والإيمان باستقلال روح الانسان عن جسده وانفصالها عنه عند الوفاة، والشعور الخلقى القائم على: التمييز بين الخير والشر، و عواطف الحياء والعدالة والمسؤولية والحرية والواجب، وفكرة الخطيئة التي تعاقب عليها سلطة غير مرئية أو ممثلو هذه السلطة.

II- التربية الشرقية القديمة

1. التربية الهندية:

يميز المجتمع الهندي القديم صفتان: الروح الطبقيّة من الوجهة الاجتماعيّة، ومذهب الحلول من الوجهة الدينيّة

- أما فيما يتصل بالروح الطبقيّة، فقد كان المجتمع الهندي مقسمة إلى طبقات وراثيّة، كل طبقة منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال، ولا يجوز الارتقاء من أحداها إلى الأخرى، بل لا يجوز التزاوج فيما بينها. وهكذا كانت تعين رتبة المرء الاجتماعيّة ويحدد مصيره في الحياة، بحكم ولادته ونسبه، لا بإرادته واختياره. مما نشأ عنه نكران مطلق للاستقلال الفردي، وإهمال للمواهب الشخصية والميول، وتعذر ارتقاء الفرد إلى رتبة فرق رتبته، مهما يبذل من جهد ويظهر من تفوق.

أما هذه الطبقات التي ينقسم إليها المجتمع الهندي فأربع :

- طبقة البراهمانيين أو الكهان، ومنها يظهر المعلمون والمشرعون .
- طبقة الكشاتريا أو طبقة المحاربين.
- طبقة الفايزا أو طبقة الصناع.
- طبقة السودرا أو طبقة العبياء.

وكانت الأفكار الدينيّة تزيد هذا الضيق، وتحد بدورها من نشاط الفتى الهندي: فالله حاضر في كل مكان، وهو يبدو في ظواهر الأرض والسماء، في الشمس وفي الكواكب، في قمم الهملايا ووديان الغانج. وهو يتوغل في كل شيء، وما الأشياء المحسوسة إلا الغطاء الحائل الزائل للذات الباقيّة. لذا كان هدف الهندي الأسمى وغاية كل تربيّة جديدة عنده أن يقتل المرء فكره و إرادته في التأمل الصوفي، وأن يخضع ميوله وشهوته، ويخلع كل فكرة أرضيّة، كيما يتحد بالذات الإلهيّة، وينحل في مبدأ كل مبدأ .

أضف إلى هذا أن الديانة الهنديّة لا تقرر خلود الروح وحسب، بل تقول بتناسخ الأرواح وتؤمن بالتقمص. وترى أن الروح تنتقل بين اجساد عديدة، كل منها يتعلق بنوع الحياة التي سبقت، وجميعها عرضة للشور والالام التي تمتلئ بها حياة الفانين .

لذا كانت كل حياة فرديّة شرا، من الوجهة الفلسفيّة والدينيّة والخلقيّة، وكان المثل الأعلى لدى الهندي أن يفر من مثل هذه الآلام، وأن ينهي عملية التقمص هذه بأن يفني روحه الفرديّة في روح العالم الكلّيّة. ويكون هذا عن طريق الفناء في (النرفانا) التي تعني الانطفاء، وكثيرا ما تعني الطمأنينة التامة والحكمة والخير .

- **النتائج التربوية:** ومن هنا نستطيع أن نقدر ما يمكن أن تكون عليه التربية تحت وطأة هذين القيدتين الاجتماعيين والدينيين. فعلى حين نرى في مجتمعاتنا الحديثة أن المثل الأعلى هو تحرير الفرد إلى أكبر حد ممكن، وتكوين الشخصية الانسانية الحرة الواعية لذاتها، كان الكهان الهنود يجهدون في ان يقتلوا كل حرية فردية وكل استعداد فردي بما يلقنونه من مذاهب التقشف والعزوف عن الحياة و ازدرائها، وهكذا كان الانسان يولد عبدا مضاعفا: عبدا بفعل طبقته التي كانت تفرض عليه البقاء على ما كان عليه آباؤه و اجداده، وعبدا بفعل هذه الصلة الصوفية بينه وبين الذات الإلهية التي كانت تمتص كل نشاط فعلي ولا تبقى للكائنات البشرية إلا رواء خادعا واهيا.

- الاصلاح البوذي :

ولم يعمل الاصلاح البوذي - الذي ظهر في قلب البراهمية حوالي القرن السادس قبل الميلاد - على تغيير هذه الحال تغيير محسوس. فبوذا قال ايضا بأن سبب الشر هو الأهواء البشرية، فما على الانسان اذا اراد الوصول إلى الطمأنينة الروحية إلا أن يتخلى عن ذاته ويفي عن شخصه .

أما الدراسات العالية فكانت وفقا على طبقة الكهان الذين كانوا يدرسون، قبل العصر المسيحي بكثير، الخطابة والمنطق والفلك والرياضيات.

2. التربية لدى بني اسرائيل:

عني بنو اسرائيل بالتربية عناية كبرى، وكانت للتربية لديهم قوة خاصة، هي التي استطاعت ان تبقى عاداتهم واعتقاداتهم حية طوال العصور، رغم تشردهم في البلدان .

- العصور الأولى: التربية الدينية والقومية :

كانت التربية لدى العبريين في العصور الأولى تربية اسرية منزلية. فلا تقع لديهم، قبل ظهور المسيحية، على أي أثر المدارس عامة للصغار على الأقل. بل كانت حياة الأسرة هي قوام هذا المجتمع البدائي الذي كان يجهل تقريبا معنى الدولة والرئيس، ولا يتخذ رئيسا الا الاله .

فكان على الطفل أن يتربى على ان يكون مخلصا ل (يهوه). لذا لم يكن عليه ان يكتسب معلومات واسعة، بل يكفيه أن يتعلم، عن طريق المثل والقُدوة، القواعد الخلقية والمعتقدات الدينية. ولقد قيل بحق ان الاتجاه الذي تأخذه التربية لدى جميع الشعوب، يتصل بما يفهمون من معنى الانسان الكامل.

- نظام التربية المطبقة :

كان الكهان وحدهم القائمين على أمور التربية. أما المرأة، التي كانت مرتبطة بالرجل ارتباطا مطلقا، فقد كانت محرومة من أية ثقافة. وأما الفتيان، فيبدو انه وجدت لهم مدارس ابتدائية في جميع العصور. وكانت هذه المدارس تقوم في قلب الريف، تحت ظل الأشجار، او تحت الأروقة في ايام المطر. وكانت التمارين على الكتابة تجري في العهود الأولى بالخط على الرمل بوساطة القضبان، ثم على سعاف النخل بوساطة قضبان من الحديد، واخيرا على اوراق البلاتان اليابسة بوساطة المداد .

وكانت النظم تبيح العقاب الجسدي، وكان المعلمون يستخدمون - عدا العصا - بعض الوسائل الاخرى المبتكرة - كأن يصبوا الماء البارد على المتعلم .

اما النظام فكان قاسيا، كما تدل على ذلك آيات عديدة في التوراة. وكان ضرب الأطفال جائز بل واجبا. وكان الفتيان وحدهم فيما يظهر، يتعلمون القراءة والكتابة. أما الفتيات فكن يتعلمن الغزل والحياكة وتهيئة الطعام ورعاية الشؤون المنزلية والغناء والرقص ايضا .

و كانت التربية الفكرية لدى قدماء العبريين شيئا ثانوية ملحقا. اما العمل الرئيسي في نظرهم فهو التعليم الخلقى والديني والتربية القومية ايضا. اذ كان الآباء يعلمون ابناءهم التاريخ القومي والحوادث الكبرى التي رسمت مصير « شعب الله ». وكانوا يقيمون الحفلات الكبرى والمواسم تخليدا لذكرى هذه الحوادث، يشهدا الاطفال فتملاً نفوسهم شكرا لله وحباً للوطن .

- تقدم التعليم العام :

اما بعد ظهور المسيحية، فقد بلغت العناية بالثقافة الفكرية حدة كبيرة. فعدت التربية العبرية عامة بعد أن كانت منزلية، ولم يعد هدفها مقصورة على بضع مبادئ خلقية طيبة، وعادات دينية مقدسة تلقن للأطفال، بل أصبحت تهدف الى تعليمهم وتثقيفهم. إذ حاول اليهود، بعد انتشار المسيحية وغلبتها، أن ينتقموا لأنفسهم من انكسارهم هذا بالثقافة والعلم.

- تنظيم المدارس :

في عام 64 بعد الميلاد فرض الكاهن جوزيا بن جامالا على كل مدينة انشاء مدرسة، مهددا من يمتنع بالحرمان. واذا كانت المدينة مشطورة بنهر، ولم يكن على النهر جسر قوي يعبر عليه اوجب انشاء مدرسة في الضواحي.

- المناهج المتبعة والنظام :

كان الطفل يدخل المدرسة في السادسة، يتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئا من التاريخ الطبيعي و كثير من الهندسة والفلك. وكانت التوراة ولا شك الكتاب الأول الذي يوضع بين أيدي الأطفال، كما كان المعلم يمزج دوما دروس القراءة بدروس ونصائح أخلاقية. وكان يعنى عناية خاصة باللفظ الصحيح ويكثر من الشرح.

وكانت طرق التدريس في هذا الطور جذابة ومشوقة، والنظام لينا بعض الشيء، لا ترى فيه الغلظة والقساوة التي كانت قبل العصر المسيحي. ومع ذلك فقد كانوا يبيحون العقاب الجسدي.

3. التربية الصينية:

يمكننا أن نعد التربية الصينية النموذج الواضح للتربية الشرقية عامة. فهي تمثل، في شكل بين، خصائص التربية الشرقية، هذه التربية التي تتصف بروح المحافظة، وتهدف إلى أن تجمع في الفرد حياة الماضي، وان تنشئه على عادات فكرية وعملية كالعادات الماضية، دون أن تقوى أية ملكة او تغير أية عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة .

وبالفعل نرى الحضارة الصينية حضارة قديمة ترجع إلى عصور بعيدة جدا. ومع ذلك نراها دوما، وفي جميع عصور تاريخها الطويل، مشاهمة لذاتها، واحدة في صفاتها. ونرى أن الحياة الرتيبة والسكون المطلق والجمود من الصفات التي تميز هذا الشعب منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. فكل شيء لديه محدد بالتقاليد الموروثة. والتعليم عنده آلي وصوري لا يهتم المعلم فيه الا بأن يكسب المتعلم مهارة وعادات آلية منظمة وأكيدة، بل يهتم بالمظاهر وباللباقة في العمل والسلوك أكثر مما يهتم بتكوين الخلق الحقيقي العميق. فلا حرية ولا عفوية ولا مجال لأي وثبة حرة. وعلى هذا النحو، تعنى طرق التدريس بتمرين الذاكرة والمحافظة لا بتكوين الفكر وتعهد الملكات.

حوالي القرن السادس قبل المسيح، ظهر في الصين مصلحان هما (لاوتسي وكونغ تسي). يمثل الأول منهما روح التحرير والتقدم والبحث عن المثل الأعلى والثورة على العادات. لذا كان الاخفاق نصيبه. أما الثاني الذي اشتهر فيما بعد باسم كونفوشيوس (551 - 478 ق.م) والذي يعزى اليه أكثر من ثلاثة آلاف تلميذ، فقد

استطاع أن ينجح في أفكاره التي تقول بالاخلاق العملية والنفعية القائمة على سلطة الدولة والاسرة وعلى منفعة الفرد أيضا.

وقد جهد الصينيون ، على نشر التعليم، حتى غدت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس، فلا تجد قرية حقيرة محرومة من مدرسة أيا كانت. بيد أن هذه الثقافة التي سادت لدى الصينيين، والتي انتشرت هذا الانتشار الواسع، ثقافة سطحية مع ذلك. خارجية لا تتغلغل إلى الأعماق. لذا كانت التربية الصينية تهدف إلى نقل الأفكار والمعلومات نقلا، لا إلى تكوين شخصية نامية متكاملة.

نظام الامتحانات: إن التعليم الصيني وما يتصف به من جمود وما فيه من تقاليد شكلية صورية، يتضح من خلال نظام الامتحانات لديهم :

الامتحانات لدى أبناء الصين هي المعيار الذي ينتخب به موظفو الحكومة .والناجح فيها يكون موضع ثقة الشعب واحترامه. وله لباس خاص يرتديه وأوسمة خاصة بحملها وله الصدارة في الحفلات والأعياد والمواسم .

وتجري الامتحانات تحت اشراف الحكومة التي تعهد بإدارتها إلى لجنة مؤلفة من كبار العلماء الذين سبق لهم أن اجتازوا هذه الامتحانات نفسها. و تقسم هذه الامتحانات إلى أقسام ثلاثة :

- امتحانات الدرجة الأولى:

وتجري مرة كل ثلاثة أعوام. ويطلب من الطالب فيها ان ينشئ ثلاث رسائل في موضوعات مختارة من كتاب كونفوشيوس. ويوضع في حجرة خاصة منفصلا عن غيره حيث يمكث 24 ساعة وهو يجهد عقله في كتابة الموضوعات. ونسبة النجاح في هذه الامتحانات ضعيلة جده لا تتجاوز 4 %.

-امتحانات الدرجة الثانية: وتقام بعد مضي أربعة أشهر على امتحانات الدرجة الأولى، وتجري مرة كل ثلاثة أعوام أيضا وتدوم ثلاثة أيام وتشبه في أسلوبها ونهجها الامتحانات الأولية سوى أنها أعم منها وأكثر صعوبة. ونسبة النجاح فيها ضعيلة أيضا لا تتجاوز 1%.

-امتحانات الدرجة الثالثة: وتقام في العاصمة وتدوم ثلاثة عشر يوما، ونسبة النجاح فيها أكبر منها في الامتحانات السابقة .

4-التربية في اليابان:

تتكون اليابان من خمسة جزر كبرى ومن جملة من الجزر الصغيرة. ويرجع إنشاء الامبراطورية اليابانية، إلى القرن السابع قبل الميلاد. وقد كانت للإمبراطور سلطة عسكرية مطلقة حتى القرن السابع، حين أوكل هذه السلطة إلى قائد الجيش الذي يدعى شوغون. وفي القرن السابع غدت مكانة الشوغون وراثية ولم تبق للإمبراطور سوى سلطة اسمية، كما أن النبلاء فقدوا مكانتهم وغدوا مجرد أتباع. وقد دام هذا العهد من الإقطاعية العسكرية حتى عام 1868 .

وفي ذلك العام عادت للإمبراطور سلطاته الفعلية، وعرفت اليابان منذ ذلك الحين ازدهارا فكريا وماديا لا مثيل له في تاريخ الإنسانية. وقد تم تحقيق تلك النهضة الكبرى عن طريق العناية الخاصة التي وجهت إلى التربية، ولا سيما التربية المهنية، والتي كان أبرز معالمها إرسال البعث للدراسة في البلدان الأجنبية، وتعميم التعليم الابتدائي، وإنشاء جامعة طوكيو، واستقدام الخبراء الأجانب، والتأكيد على التقدم العلمي والصناعي إلى جانب التربية الخلقية والقومية .

تتقاسم اليابان ديانات ثلاث: ديانة شنتو ، (صوت الآلهة) وديانة بوذا والديانة المسيحية.

التربية القديمة :

حوالي العام 270 ميلادية نقل مثقف صيني قادم من كوريا الكتابة الصينية إلى اليابان. وفي ذلك التاريخ كان معظم اليابانيين يجهدون فن الكتابة. وقد أنشأ الملك مومو ، عام 701م جامعة في طوكيو وأمر بإنشاء مدارس في كل مقاطعة وسن بعض التشريعات الخاصة بالتربية .

وقد ضمت جامعة طوكيو اذ ذاك مشرفا ومساعدة للمشرف وأساتذة. وارتبطت بها المدارس الخاصة بالطب والفلك والتنجيم والموسيقى. و كانت الدراسة تبدأ فيها بين سن الثالثة عشرة والسادسة عشرة. و كان يوضع بين أيدي الدارسين في البداية كتابان: كتاب و الكوكيو Kokio، أو كتاب الواجبات نحو الآباء، وكتاب و الرونغو Rongo، الذي يشتمل على فلسفة كونفوشيوس. ثم يدرسون بعد ذلك فروع الاختصاص التي اختاروها. ويتأسر امتحانات نهاية الدراسة وزير المهرجانات. أما فروع الاختصاص التي كان يدرسها الطلاب فهي: الآداب الصينية الكلاسيكية، العلوم السياسية، الحقوق، الرياضيات، الطب، الفلك .

أما مدارس المقاطعات فكان في كل منها أستاذ يختاره أرباب الحل والعقد في كل مقاطعة. فإذا لم يوجد فيها من هو أهل لهذا المنصب، لجأت المقاطعة إلى وزير المهرجانات الذي يقوم عندئذ بتسمية صاحب المنصب. والتعليم

فيها كان يبدأ بتعليم القراءة، ثم بفهم الحروف الصينية وأخيرا بقراءة الكتابين: (الكوكيو و الرونغو). ومن أراد من الطلاب أن يستزيد من المعرفة فوق هذين الكتابين التقليديين نقل إلى الجامعة .

وخلال الحكم العسكري زالت جامعة طوكيو وحلت محلها كلية كونفوشيوس في "بيدو". وقد كان في هذه الكلية زهاء ثلاثة آلاف طالب. كذلك أنشأ النبلاء مدارس في مقاطعاتهم. أما الباعة والزراع والصناع الذين كانوا يرغبون في تعليم أطفالهم فكانوا يوكلون أمرهم إلى معلمين خصوصيين. وقد كان عدد اليابانيين الذين يتلقون تعليما ابتدائيا عددا كبيرا منذ ذلك الحين. أما المرأة فلم تكن تحظى إلا بثقافة محدودة. على أن بين النسوة من تفوقن بثقافتهن الواسعة ومواهبهن الشعرية .

5- التربية لدى الآشوريين:

تدل النصوص المتوافرة أن أقدم شكل الديانة للآشوريين والبابليين كان تعدد الآلهة. فقد كان لكل مدينة إلهما الذي يمتلك معبدها ويحميها ويعظمه أهلها. و كان يساعد هذا الإله عدد كبير من الآلهة الثانويين. وملك المدينة لم يكن سوى مثل هذا الإله أو كاهنا له. وقد تناقص عدد الآلهة على مر القرون، وتكونت مجموعة من الآلهة على رأسها ثلاثي مؤلف من الإله "آنون، إله السماء، والإله: إن ليل، إله الأرض، والإله، إيبا، إله البحر.

وكان الآشوريون والبابليون نزاعين إلى التدين. وتفصح نصوص الأناشيد والصلوات التي كانوا يوجهونها للآلهة عن مشاعر دينية سامية. وإلى جانب الصلوات والدعوات كانوا يقدمون الهدايا والضحايا والقربان. و كانوا يملكون معاني الخير والشر وينظرون إلى الأوبئة والحن نظرتهم إلى عقاب توقعه الآلهة. وعبادتهم للأموات تدل على أنهم كانوا يملكون فكرة الحياة الأخرى.

التربية :

عرف الكلدانيون المدارس، وكان السحرة معلميها الأول. و كانت المعابد المراكز الرئيسية للنشاط الفكري. وقد انقرض الكلدانيون غير أنهم أورثوا غالبيتهم حضارة متقدمة. وكانت لغتهم، التي علمت كلغة ميتة، هي التي تستخدم وحدها في الاحتفالات الدينية .

وكانت التربية العالية مقصورة على السحرة وعلى الطبقات العليا. غير أن الطفل الذكي يستطيع أن يبلغ شأنا عاليا من الثقافة يتيح له أن يصل إلى وظائف الدولة. وكان التعليم تعليما فنيا وعمليا بالدرجة الأولى: هدفه تكوين تجار وكتاب. ومع ذلك سادت في فترة من الفترات الدراسات التي تدعى بالحرية: فوجد اختصاصيون في

الأدب الديني وفي الفلك والتنجيم والتاريخ. وتم التعمق خاصة في علوم التجارة وعرف القوم نظاما بارعا في المحاسبة

والمدن الكبرى ضمت مكتبات كتبها رقع أو أسطوانات حضرت عليها الحروف المسماوية. وقد سمح اكتشاف بعض هذه « الكتب المدرسية، المكتوبة للطلاب بالتعرف الدقيق على حضارة تلك الشعوب. وكان منهج الدراسة يشمل الدين والنحو والحساب والتاريخ والجغرافيا. وكانت كتب الجغرافيا خاصة كتب منظمة منهجية. وكان جدول الضرب يستخدم في المدارس. وقد عرف القوم النظام العشري في العد ومبادئ القراءة تعلم عن طريق المقاطع التي تجمع لتكون الكلمات. وفي ذلك بداية السير نحو الأبجدية.

وكشفت الحفريات عن طائفة من المؤلفات حول شتى جوانب المعرفة الإنسانية. وقد كان السحرة بارعين في العلوم كلها. وهم يعتبرون اليوم المؤسسين الأوائل للرياضيات والفلك. وقد عثر على التقارير التي كانوا يقدمونها للملوك حول نتائج مشاهداتهم: لقد درسوا النجوم خاصة ليستخلصوا نبوءات متصلة بما يصيب الإنسانية من خير وشر. ووضعوا مبدأ الأسبوع المؤلف من أيام سبعة، واكتشفوا دوائر البروج وعلاماتها، وحددوا طول السنة. وكان أدب الرسائل عندهم ثريا، وما تبقى منه من أجزاء ثروة تاريخية هامة.

وتشتمل شرائع الكلدانيين ومن جاء بعدهم من البابليين والآشوريين على قوانين حكيمة قائمة على العدل والاستقامة. مثل شرائع حمورابي الشهيرة (2442 - 2288 ق. م.). أما الطب فكان أقل ازدهارا، لأن القوم يردون الأمراض إلى أثر الأرواح الشريرة، ويلجؤون بالتالي في معالجتها إلى التعاويذ والأناشيد الدينية. ويرى بعض الباحثين أن الآشوريين وضعوا تصنيفات رائعة للملكة الحيوانية والنباتية. وتدل مكتشفات أخرى أن علماء تلك البلاد كانوا يملكون بعض الآلات البصرية التي يستخدمونها في نقش الأحرف على الرقاع والأسطوانات .

وكانت مدينة بابل (كما ترينا بعض آثارها في سامراء، بالعراق) مركز نشاط فكري حافل، وكان الملك نفسه يرعى في قصره مدرسة عليا تدرس فيها اللغات والعلوم الطبيعية والفلك والرياضيات، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وطلابها تنفق عليهم الدولة. وعندما ينهون الدراسة يقوم الملاك بامتحانهم بدقة ليختبر ذكاءهم وحكمتهم.

6 - التربية لدى الفرس:

استرعى النظام المدرسي لدى الفرس اهتمام كبار مفكري العصور القديمة، ولاسيما اليونان. وظل هذا النظام

قائما حتى الفتح العربي .

وكانت التربية في ذلك النظام تبدأ في الأسرة. فلأب في الأسرة الفارسية سلطة مطلقة، وهو السيد المطاع المحترم. ومثله الأعلى أن يدرّب أبناءه على الفضيلة وأن يسهر على صحتهم وأن يجعل منهم خداما نافعين للدولة. وكان الفرس يعلمون أبناءهم أموراً ثلاثة: ركوب الخيل، ورمي السهام، وقول الحق. وكانوا يتعهدون فيهم جملة من الصفات الخلقية الحميدة: كالطاعة ومحبة الآباء والعدل والشجاعة والاعتدال والتعلق بالشرف والسعي إلى إرضاء هرمزد روح الخير.

وبعد السابعة يصبح الطفل بين يدي الدولة. والراجح أن أبناء الفقراء كانوا لا يتلقون إلا تربية محدودة جداً. ويؤكد "سترابون"، وسواه من الكتاب أن أبناء النبلاء والأغنياء كانوا يتلقون في البلاط تربية يقدمها لهم أناس رفيعو الشأن ذوو خلق عظيم.

أما عن مراحل التربية فقد كان التعليم النظامي يبدأ في سن السابعة. وفي مجال التربية البدنية كان يضم الجري والمبارزة ورمي السهام ورمي الرمح. وفي مجال التربية الفكرية كان يشتمل على قراءة "الأفستا" وعلى الكتابة. أما الدين فكان يعد الأساس الضروري لإعداد المواطن (كتاب الأفستا).

وبين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين من العمر كانت تتم التربية العسكرية. فكان الشاب يتلقى أولاً حزام الرجولة ثم يقسم أن يتبع تعاليم زرادشت - واطع الديانة الفرسية الوثنية القديمة -، وأن يخدم الدولة بإخلاص. ثم يأخذ بالتدرب على المبارزة والتزل واستخدم السلاح.

وبين الخامسة والعشرين والخمسين من العمر ينخرط الفرس في الجندية فيشاركون في الحروب والغزوات. وفي الخمسين من العمر يغدو أفاضل الناس وأعلمهم معلمين. وهنا في فارس، كما لدى الكلدانيين، كان السحرة هم المعلمون الممتازون. ويأمرهم الأفستا، أن يقيموا بينهم وبين طلابهم صلة كالصلة بين الأخ وأخيه أو بين الأب وابنه. ويجل الفرس معلمهم ويضعونهم بعد موتهم في مصاف القديسين.

ويبدأ وقت الدراسة مبكرة، إذ كان على الشبان أن ينهضوا من النوم عند صياح ديك الصباح. وينبئنا "سترابون" أنهم كانوا يجتمعون منذ الفجر عند الساحة العامة وكأنما يستعدون لحمل السلاح أو الذهاب إلى الصيد. ثم ينقسمون فرقة عدة كل منها خمسة عشر شاباً، ويسيروا مسيرة طويلة بإشراف معلمهم. ثم تأتي التمرينات الفكرية لتتخلل التمرينات العسكرية.

ولم يكن منهاج الدراسة واحدة للجميع. فمنهاج المحاربين يضم الدين والقراءة والكتابة والتربية البدنية بوجه أخص. ومنهاج السحرة أوسع وأرحب، يضم الدين والتاريخ والرياضيات والفلك والتنجيم والسيمياء وغيرها.

7- التربية لدى قدامى المصريين:

انقسم المصريون القدامى إلى ثلاث طبقات اجتماعية: أعلاها وأوسعها نفوذا طبقة الكهنة، وكانت لهم السلطة الكبرى على الشعب والفراعنة. وكانوا يستأثرون بالعلم وبفن الحكم ويستخدمون لغة خاصة هي اللغة الهيروغليفية الشهيرة. وتحت الكهنة تدرج منظمات دينية أربع من العرافين. وتضم هذه الطبقة الأولى نفسها، بالإضافة إلى الكهنة، عرافات وكتابة ورجال فن أو علم (من أطباء ومهندسين وسواهم). أما الطبقة الثانية فتضم المحاربين الذين كانوا يعدون نبلاء. والطبقة الثالثة تضم الشعب، الذي ينقسم إلى طوائف عديدة: الفلاحين والصناع والتجار والرعاة وصانعي السفن.

من المعترف به اليوم أن الحضارة المصرية كانت سابقة على الحضارة الكلدانية. وقد أولى المصريون دوما اهتماما خاصا بالتربية. وكانوا يرون في المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد. والجاهل عندهم أشبه بالحيوان الأبكم. وقد دفعتهم هذه النظرة إلى الإكثار من المدارس. ولعل مصر أكثر بلدان العصور القديمة عناية بالتربية وأحفلها بالتعليم، كما يقول ماسبيرو. وينتسب المعلمون جميعهم تقريبا إلى الطبقة الأولى.

8- التربية عند اليونانيين

لقد كانت التربية الشرقية تسودها روح المحافظة و الجمود والحد من حرية الفرد ، في حين أن روح التجديد والابتكار و روح الحرية الفردية هي التي تميز التربية اليونانية ، فاليونان قد فسحوا مجال واسعا لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها السياسية منها والخلقية والعملية والفنية، و جعلوا غاية التربية لديهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة الجميلة، فكان التكوين الروحي للفرد موضع عنايتهم و تكامله النفسي، أو تحقيق الانسجام بين كماله الروحي وكماله الجسدي المثل الأعلى لهم، وكان يتسم التفكير اليوناني القديم بالشمول والمثالية، ويرجع التفكير في موضوع التربية عندهم إلى قيمة دورها في مجتمعات المدينة الواحدة سواء كانت أثينا أم اسبرطة أم غيرها، إذ اهتموا في إعداد النشء وتكوين الطبقات الحاكمة أو العامة على أسس تربوية سليمة تعتمد على القيم والأخلاق والروح الدينية السليمة ، وكانت بلاد الإغريق على اتصال بحضارات قوية مثل الحضارة البابلية وبلاد الفرس، والحضارات الهندية والصينية وكذلك حضارة مصر الفرعونية وعمل ذلك على ازدهار حضارة الإغريق، فتناول فكرهم القضايا والمشكلات المادية أو العقلية البشرية، مثل قضايا الحرية والديمقراطية اللتان ارتبطتا بالأنساق القديمة ولاسيما أن كل

من التعليم والسياسة ارتبطتا لحد كبير بطبيعة أهداف الدولة ومصالحها، بالرغم من التناقص الإيديولوجي لطبيعة الدولة اليونانية القديمة، وخاصة أن استخدام التربية وطبيعتها في تكوين المدينة سواء عن طريق الأسس الديمقراطية كما حدث في مدينة أو دولة أثينا، أو قيام إسبرطة على أسس تسلطية وعسكرية بفضل نوعية ونمط التربية الفعلية " . كما كانت أهداف التربية والفكر التربوي موجهة بصورة أساسية للحفاظ على طبيعة المكونات الطبيعية لهذا المجتمع، وكانت التربية تستهدف تحقيق أعلى درجات المعرفة العلمية والجمالية و الفلسفية ارتبط تنفيذ هذه الأهداف بنوعية القوانين المنظمة للمدارس، ومدى حرص الدولة بتربية النشء و تكوين الروح الدينية والأخلاقية والتربوية، بل اهتمت القوانين التربوية أيضا بتنظيم البرامج الترفيهية والرياضية وساعات الدراسة ونظمها ونوعية المناهج الدراسية وتكوين الدراسة وتكوين الشخصية وتنمية العقل والروح والجسد . و في أثينا تدرج النظام التعليمي والتربوي بين ثالث مراحل أساسية وهي: مرحلة التعليم الأولى وبها ثلاثة أنواع من المدارس، وهي مدارس تعليم الثقافة، وتعليم الموسيقى والألعاب، مما يساعد على الخلق و الإبداع في المراحل التعليمية الأولى، و تبدأ المرحلة الثانية من سن الرابعة و تركز في مجملها على تعليم التربية الكونية والنظرية، وذلك في معاهد أكاديمية متخصصة، أما مرحلة التعليم العالي فكانت تتكون من ثلاث مدارس مميزة وهي: المدارس الفلسفية و الخطابة والفكر و الثقافة . أما مجتمع مدينة إسبرطة الذي يتصف بالعزلة النسبية مقارنة بالمجتمع الأثيني السابق، فكان يتكون من ثلاث طبقات هي طبقة الإسبرطيين و هي تتكون من طبقة الأجانب، فكانوا يعملون بالتجارة والمال والصناعة ولا يتمتعون بالحقوق السياسية و الحرية، أما طبقة العبيد فكانوا يعملون بالزراعة والمهن العادية الأخرى، و هكذا النظام يقوم على أسس عسكرية تسلطية، فحرص على غرس قيم الطاعة والولاء للدولة وضرورة قبول النصح والإرشاد، و العمل على الصبر و قوة الاحتمال وبقاء الجسم القوي وتحمل الصعاب من أجل خدمة الوطن والولاء المستمر له، و قد ركز المجتمع الإسبرطي مثل المجتمع الاثيني على أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الأولية خلال السنوات العمرية الأولى، وذلك في إطار قوانين الدولة المنظمة لدور كل من الأب و الأم أو الوالدين معا.

المحاضرة الرابعة: اتجاهات التربية

I - الاتجاه الاجتماعي في التربية :

يقصد بالاتجاه الاجتماعي في التربية، تبني الصيغة الاجتماعية في العمل التربوي، وذلك بتصميم العملية التربوية على العوامل والخصائص التي تؤكد على النظام الاجتماعي وتماسك المجتمع والمحافظة على كيانه والعمل على تطويره. وان عمليات التربية في هذا الاتجاه تسعى المساعدة الفرد على التكيف مع الواقع الاجتماعي، باكتساب ما يسود فيه من سلوكيات اجتماعية، وتفاعل اجتماعي وتنظيم اجتماعي، بهدف حماية الفرد من الارتطام مع الوضع الاجتماعي، ونقل أنظمة المجتمع وصيانه والمحافظة عليه باستمرار، كما يعمل هذا الاتجاه على تحقيق التعايش الاجتماعي بين ذات الفرد وذات الجماعة، وذلك عن طريق آليات التنشئة الاجتماعية التي تمارس على الأجيال. وان تبني هذا الاتجاه في التربية الأردنية، يحافظ على الكيان الاجتماعي من التفسخ ويوفق بين ذاتية الفرد وذاتية المجتمع، ويشجع التفاعل الاجتماعي بين الناس، والتمسك بالنظم الاجتماعية القائمة.

II - الاتجاه الثقافي التربية:

عندما تفهم التربية على أنها عمليات دمج ثقافي أو عمليات تكوين للشخصية الثقافية داخل المجتمع الإنساني، فإن التربية ولا شك تأخذ الاتجاه الثقافي وتتوجه إلى جعل الأفراد يتمثلون النموذج الثقافي السائد في المجتمع، بهدف إكسابهم الكفاية الاجتماعية داخل ثقافتهم عن طريق تعلمهم قيم الجماعة ونظام الحياة فيها وممارستهم السلوك الثقافي المقبول، لتمكينهم من التكيف، بقناعة مع أساليب الحياة داخل المجتمع.

وان تبني الاتجاه الثقافي في التربية، يمثل نزعة إصلاحية تتجاوز الطبقة الاجتماعية والاقتصادية، والتوجه إلى تكوين مجتمع إنساني ديمقراطي، يقوم على أحياء ما فيه من نظام ثقافي، عن طريق التأكيد على قيمه، وأفكاره وأساليب إنتاجه، وطرق معيشته، ونوعية الحياة فيه. إضافة إلى تقدير خصائص الثقافة، وإقناع الأجيال بهذه الخصائص، والتعامل معها في ضوء خصائصها، التي تكسبها سمة التغير والانتقال والإنسانية والتراكم. من أجل قبول التغير في العناصر الثقافية وعدم تقديسها، وبالتالي قبول التغيرات في الاتجاهات والقيم والسلوك داخل المنظومة الثقافية حتى تنسجم الحياة الاجتماعية، وتتطور مع المستجدات الثقافية. وهل هناك خصائص أخرى لهذا الاتجاه؟ نعم، أن الأخذ بالاتجاه الثقافي في التربية يؤكد سلوكيات أخرى هي، عدم التمييز بين مكونات الثقافة، المادية والمعنوية العاملة في المجتمع، والاهتمام بإنماء الأبعاد المختلفة في شخصية الإنسان الإدراكية والوجدانية والحركية، وعدم التفريق في النماذج الثقافية المقدمة إلى فئات المجتمع وأفراده، وترك المجال إمامهم للاكتساب من عناصر الكيان الثقافي بقدر إمكاناتهم وحاجاتهم، وان الأخذ به يعزز النهج الديمقراطي، ويخفف من الطبقة الاجتماعية، ويفتح الثقافة بين أبناء المجتمع الأردني.

الاتجاه الإنساني في التربية:

حينما تتبنى التربية هذا الاتجاه في فلسفتها وأهدافها ومضمونها وطرئتها، فإنها تنظر إلى التربية على أنها عملية إنماء إنساني، لذا ينبغي أن تركز التربية على الخصائص الإنسانية في المتعلم، والمتمثلة في القوى العقلية والإدراكية، والقوى الوجدانية والأخلاقية، والقوى النفسية والروحية والجسمية إضافة إلى المعرفة والثقافة، وغير ذلك من العناصر. وماذا يعني هذا الكلام من الناحية العملية؟ يعني البحث عن الخصائص المشتركة بين الأفراد والمجتمعات والثقافة. بغض النظر عن الاختلاف، في العروق والأطر المكانية والزمانية، واتخاذها رسالة التربية، فيما يؤكد وحدة المجتمعات الإنسانية، في الخلق والحياة والغايات والحاجات والتراث، الثقافي والمعرفة والمصير والتعاون، في تحقيق النماء الاجتماعي، والثقافي بين الشعوب.

وهذا التوجه التربوي ينشد التقارب بين المجتمعات الإنسانية، ويزيل الحواجز النفسية والثقافية فيما بينها، ويوسع الآفاق المستقبلية أمام الإنسان، ليعيش حياة ديمقراطية في نظامه الاجتماعي، ليشعر بقيمته وذكائه وإرادته وحرية، ودوره في الحياة الإنسانية، وإسهامه في نشر القيم الديمقراطية بين الشعوب.

إن الاتجاه الإنساني في التربية، يعزز الخصائص الإنسانية، على مستوى الفرد والجماعة بالإعلاء من السمات العقلية والنفسية، والروحية والوجدانية والأخلاقية، فضلا عن نشر الثقافة بين الشعوب، دون إعاقات إقليمية، لغرض تكاملها في خدمة المجتمعات الإنسانية، وتحسين أوضاع الحياة المادية والروحية للإنسان فيها. وان توجه التربية الأردنية

أو العربية للأخذ بهذا الاتجاه، يساعد على تحسين تصور الإنسان عن نفسه، وتقدير قيمته الإنسانية، ووعي دوره في بناء المجتمع الأردني والعربي والإنساني، ويسهم في تحسين مواقف الشعوب واتجاهاتها نحو بعضها بعضاً، وقبول مبادئ الحياة الديمقراطية في المجتمع.

III- الاتجاه الفردي في التربية:

يقوم الاتجاه الفردي في التربية، على الاعلاء من مفهوم الطبيعة الحيوية، (البيولوجية للإنسان) ومرونة الطبيعة البشرية، وفترة حريتها وإرادتها وقدرتها على التكامل، فيما بين مكوناتها الذاتية نفسها، وتباين إمكانات الطبيعة البشرية بين الأفراد، وكذلك استعداداتها في الاستجابة للمثيرات التعليمية في البيئة.

يركز الاتجاه الفردي في التربية، على إتمام شخصية الفرد بأبعادها العقلية والانفعالية والحركية، دون أي اكتراث للاعتبارات الاجتماعية، التي قد تتعارض مع هذا التوجه. و يعني ان تخطط التربية من حيث: أهدافها ومضمونها وطرائقها وأنشطتها في ضوء معطيات شخصية الفرد، وما تستدعيه هذه الشخصية من حاجات ومتطلبات نمائية، أي تصميم العملية التربوية لإتمام شخصية الفرد ذاته، ومواجهة ما بين شخصيات المتعلمين من فروق فردية. والعملية التربوية في الاتجاه الفردي، تركز على إشباع حاجات الفرد، وإتمام قدراته الذاتية، في ضوء ما لديه من إمكانات واستعدادات، دون أن يضحى بأية خاصية من خصائصه الذاتية. لأن هذا الاتجاه يعتقد بأن إتمام الذاتية الفردية للإنسان، هي التي تمكنه من الاحتفاظ بذكائه وقدراته وإبداعاته في العمل داخل الشخصية الاجتماعية، وان كل شيء يحد من الخصوصية الذاتية سوف يقلل من كفاءة الفرد ومن دوره في إتمام المجتمع.

وان المجتمع المتطور، هو حصيلة اجتماع أفراد، عملت التربية على إتمام قدراتهم وخصائصهم الفردية داخل النظام الاجتماعي. وهو اتجاه تربوي يسود في فكر الجماعات الوجودية، والمجتمعات التي تحرر الفرد من الإرث الاجتماعي وتعلي من دور الفرد وذكائه في تطوير المجتمع، والذاتية الاجتماعية، دون أي تناقض بين الاتجاهين لخدمة المجتمع الأردني، وهي مسألة مهمة للغاية للتخفيف من ضغط الثقافة القبلية، على الفرد الأمر الذي يحرره من الولاء للأطر الضيقة ويستبدلها بأطر وطنية أوسع تفيد المجتمع الأردني كله، وتفتح مجالاً أمام الإبداعات الفردية داخل النظام الاجتماعي في الأردن للنهوض به وتقدمه.

المحاضرة الخامسة : الأسس الكبرى للتربية

I- الأساس الأنثروبولوجي:

يتمثل الأساس الأنثروبولوجي للتربية في البحث عن إمكانيات قدرات الكائن البشري وهي إمكانيات لا تعد ولا تحصى، وأن القدرات الضخمة التي يتمتع بها لا بد أن تستغل في المراحل المبكرة من العمر ويكون ذلك منذ المرحلة الجنينية .

و يمكن القول استنادا إلى إجماع علماء النفس وعلماء التربية أن التعلم يبدأ مبكرا وأنه من الميلاد إلى سن الثالثة من العمر يتحدد مصير الطفل بصفة سلبية أو إيجابية.

فأنثروبولوجية التربية تحدد ما يسمى " بإنسانية الإنسان" و تفتح مجال التمعن في قيمة الكائن البشري والوعي بها، ووضع الأفكار التي تخدم العمل التربوي لتفادي أخطار تزييف ماهيته.

والواقع أنه إذا حددنا من هو الكائن البشري يمكننا أن نحدد من هو الطفل أي نحدد مفهوم الطفل ومفهوم الطفولة. وتقر الأنثروبولوجيا أن الكائن البشري ظاهرة فريدة من نوعها.

هناك أخطاء ثلاث لابد من لفت الانتباه إليها في هذا السياق وهي أن:

- بعض الفلاسفة اعتبروا الإنسان كمقياس للأشياء كلها فاستكبر إلى حد غير معقول.
- بعض الاتجاهات الأخرى اعتبرت الإنسان كمغزى نهائي للحياة.
- البعض الآخر استصغر الإنسان عندما اعتبره حيوان ناطق و يمكن اعتمادا على الدراسات الأنتروبولوجية أن نحدد من هو الانسان في العبارة التالية:

" الانسان هو هيكل منسجم بين جسم و فكر و روح و هذا التركيب وحيد من نوعه في الكون".

وهو كائن يتمتع بالشعور والطموح والإرادة والنشاط ومن سمات حياته الحرية والقيود والقدرة على أن يسأل ويجيب وأن يبحث ويكتشف، وأن ينتج الثقافة.

ومن مميزاته أيضا أنه ناطق يستعمل اللغة لأغراض مختلفة، واللغة هي عمل منظم يربي الفكر وهي أداة لتحرير الإنسان وهي التي تفتح أبواب معرفة الكون. وقد ذهب "حاجي" في هذا السياق إلى أبعد من ذلك عندما قال لقد اعتقدنا ولفترة طويلة من الزمن أن استخدام الأدوات هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان، ثم أدركنا أن الفرد يستطيع فعل ذلك، ثم فكرنا بعدها أن خصوصية الإنسان تتمثل في اللغة، ونعلم الآن أن الأمر ليس في ذلك بشيء، فالإنسان يتميز بكونه يستطيع التعلم وأنه يجب أن يربي، وهو يتميز عن جميع الكائنات الحية الأخرى بكونه يأتي إلى الوجود في حالة ضعف كاملة وأنه يغادر أو يفارق هذا العالم وهو مازال غير مستكمل.

فالإنسان هو كائن في حالة نمو، والتربية هي العمل الذي يبحث بما استطاع أن "يسير" هذا النمو. (عبد

القادر لورسي، 2013، ص94)

لهذا وجب إعادة النظر في تناول الإشكاليات التربوية في ضوء الاكتشافات الحديثة للبيولوجيا العصبية ، وأعمال الأنتروبولوجيا المعاصرة. والإنسان كائن حي مفتوح على العالم وعلى الكون كما يوضح ذلك أكسكول (Uexkull, 1965) كما أن له القدرة على التفكير المنطقي والقدرة على عمل الخير والشر. ومن أبرز وأكبر سماته القابلية للتربية .

هذا وتبين أنثروبولوجيا الطفل أن هذا الأخير يولد ضعيفا ومقيدا، وعبر نموه يسعى إلى التحرر الذي يتحقق بدوره عبر المراحل التي يمر بها الإنسان. وهي مراحل عديدة ترمي كلها إلى غاية كبرى تتمثل في تحقيق النضج لهذا الكائن البشري. ففي كنف الأسرة التي تضمن الاطمئنان والاستقرار والحنان والتضامن والتآزر بين أفرادها يتجنب

الطفل وهو ينمو مخاطر الاضطرابات، فالنضج كما تمت الإشارة إليه يتطلب تدخل الأب الذي يمثل المجتمع الكبير والذاكرة الجماعية والأم التي تمثل الحنان وهي نافذة مفتوحة على الخارج وقد يبقى هذا النضج غير كامل إذا لم تتوفر له الظروف المناسبة.

وتعد حركة اللعب من أهم التجارب الحياتية بالنسبة للطفولة، وهي مشحونة بالبهجة والمرح والفرح والسرور. وإذا تشبع الطفل باللعب يصل إلى مراهقة سليمة لأنه يكون قد مر بطفولة سليمة.

والتشبع بالطفولة ضروري ليصل الإنسان إلى مرحلة الرشد السليم كما يرى ذلك جان جاك روسو. ومن السمات المميزة للطفولة أنها تأخذ جزءا كبيرا من حياة الفرد فهي الأطول من حيث السن والبعد السيكولوجي مقارنة بكل الكائنات الأخرى، وهذه ظاهرة فريدة من نوعها. ومن مميزات الطفولة هذه النمو السريع والقدرة على التغير و تحمل الأتعاب والقابلية على المراجعة الجذرية للأفكار والأساليب، والطفولة هي جزء من الحياة متوجهة أساسا نحو المستقبل وتزايد الطموح.

وقد بين المختصون في موضوع الطفولة أن الدعائم الجوهرية لحياة الإنسان البالغ الراشد تقوم على خواص الطفولة المبكرة.

II- الأساس الأكسيولوجي:

يتمثل الأساس الأكسيولوجي للتربية في العمل المبني على القيم، فالعمل التربوي يهدف أساسا إلى تحقيق القيم، ويجب على المربين أن يدرسوا بصفة جيدة نظرية القيم.

ومن حيث التعريف يمكن القول أن القيمة هي سلوك نسعى إلى تحقيقه و يشترط فيها أن تكون مرتبطة بالوجود المادي و الروحي و بالنسبة للوجود المادي أو القيم المادية فالكائن البشري يلتقي بها يعني يحتك بها منذ باكر عمره بواسطة الحواس الخمس، والدخول إلى عالم القيم عن طريق الحواس سهل، بينما الوصول الى القيم الروحية صعب جدا، لأنه يتطلب شروطا.

ولكي نصل إلى القيمة يجب أولا أن نتعرف عليها وهذا التعرف يتطلب إيجاد علاقة وهذه الأخيرة تتطلب إعطاء معنى للشيء، فالمعنى هو الذي يعطي قيمة للأشياء والقيمة هي التي تضع الصلة بين الفرد والشيء المرغوب فيه.

والقيمة مستقلة عن كل تقويم فردي أو جماعي ونلاحظ تاريخيا أن الإنسان أو المجتمع لا يعيش إلا جزءا من مغزى القيمة. لذا يجب على المرابي أن يتمعن و يتعمق في مغزى القيمة فمعناها ضروري وبدون تعلمها يصعب القيام بالعمل التربوي إن لم نقل يستحيل، ومن المهام الكبرى للتربية أنها مسؤولة عن فهم القيم. وتعتبر القيم من أخطر الميادين الفكرية لأنها تمس مصير الكائن البشري، لذا تتطلب دراستها اعتماد أسس عملية .

يمكن إقامة سلم للقيم و يتمثل فيما يلي:

- **القيم الدينية:** وهي تتصف بالقداسة وتتجه نحو تحقيق أعلى و أرفع مستوى من الكمال.
- **القيم الأخلاقية:** و هي تتصف بالنبل و الفضيلة و تتجه نحو تحقيق أعلى درجة من النضج الخلفي.
- **القيم العلمية:** مضمونها هو الحقيقة و هي تتصف بالموضوعية و النسبية و تتجه نحو ماهية الماهية و الجوهر.
- **القيم الاجتماعية:** مضمونها النزعة الاجتماعية والقابلية للتفاعل الاجتماعي الإيجابي و هي تتصف بالقدرة على تقبل الغير والقيام بسلوكات الأخذ والعطاء.
- **القيم الجمالية:** مضمونها هو الجمال و ميدانها هو الفن ،وهي تتصف بالرقة و السمو ورفاهة الحس، و تتجه نحو الشكل والانسجام.
- **القيم السياسية:** مضمونها هو السلطة ،ومعناها مقرون بالعدالة والواجبات والحقوق وهي تتجه نحو النظام والأمن.
- **القيم الاقتصادية:** مضمونها هو الفائدة والمنفعة ومجالها الانتاج والاستهلاك ،وهي تتجه نحو الترشيد والعقلنة.
- **القيم التقنية:** مضمونها الملاءمة والإتقان والجودة ،وهي تتجه نحو الفعالية القصوى.
- **القيم البدنية:** مضمونها الحيوية والنشاط ،وميدانها الصحة ،وهي تتجه نحو المتعة والعناية بالذات.

ومجمل القول أن هذه القيم مرتبطة ومنسجمة تمام الانسجام فيما بينها بحيث لا يمكن أن تعزل قيمة عن قيمة أخرى. وهذا الانسجام هو الذي يضمن نجاح التربية ويحقق التقدم الحضاري.

الفينومينولوجيا هي العلم الذي موضوعه الظواهر، والتربية ظاهرة قديمة، أو من أقدم السيرورات الاجتماعية الموجودة على سطح الأرض، والسؤال المطروح هو كيف يمكن أن ندرس هذه الظاهرة علميا ومنهجيا.

وفي هذا السياق يمكن حصر ظاهرة التربية في التناولات التالية:

- **التربية كفن:** فالتربية بمفهوم الفن، هي أقدم مفهوم حيث أن أفلاطون (427 ق م، 327 ق م) (Platon) كان أول من نادى بذلك عندما أقر أن التربية هي فن تسيير الصغار لما يريده الكبار.
- **التربية كسيرورة للوصول إلى القيم العليا**، ويعني أن هذه الظاهرة برزت مع وجود الأديان منذ القدم.
- **التربية كمساعدة على نمو الطفل**، ويعني هذا العناية بالخصوصيات النفسية.
- **التربية كسيرورة اجتماعية** أي سيرورة تسهل اندماج الطفل في المجتمع.

ويمكن تحليل التناولات المذكورة آنفا بإيجاز كالآتي:

عندما ينظر إلى التربية كفن وبالتركيز على ما ذهب إليه أفلاطون يلاحظ أن هناك أناس ناجحين في تربية الأطفال وآخرين فاشلين وعليه فالتربية تتعلق بما يفعله المربي الذي يعتبر كفننا.

ومن خصوصيات هذه النظرة أنها تخضع المربي للاختيار، حيث أن التربية هنا لا يراعى فيها المنطق فقط وإنما تبني أيضا على الإحساس الذي يتمتع به المربي.

أما الشق الثاني في القضية فإنه عندما تعتبر التربية كفن فيتعلق الأمر بمكانة الطفل التي تتلخص في كونه عجينة في يد المربي وعليه الطاعة والقبول بدون تردد لكل ما يقوله ويريده المربي.

● التربية كسيرورة للوصول إلى القيم العليا هو مفهوم برز لما ظهرت الأديان بصفة عامة، ويحتل المعلم في هذه النظرة مكانة رفيعة جدا لأنه حامل الكتاب وله سلطة معترف بها في المجتمع، وخاصة بالنسبة للطفل - فالمعلم هو الذي يفتح الطريق للقيم العليا وللحياة الأبدية.

● التربية كمساعدة على نمو الطفل، ومفهوم الطفل هذا حديث جاء مع أعمال روسو في القرن الثامن عشر، والفكرة السائدة في هذه النظرة هي احترام الطبيعة أي احترام طبيعة الكائن البشري للوصول بالبشرية إلى نمط جديد. وهنا يطلب من المربي أن ينظر إلى الطبيعة ويعتبرها مربيته. فالتربية هي مربية المربي كما يقول روسو الذي حذر كثيرا من تدخل المربي في النمو الطبيعي للطفل خشية إفساد طبيعته.

فعمل المرابي يتمثل في توفير الشروط اللازمة لتوفير النمو الأمثل للطبيعة، ويعمل دائما على أن يشعر الطفل بأنه سيد نفسه ويعني ذلك الحفاظ على أصالته.

هذا التيار أثر بشكل قوي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين في أوروبا حيث ظهر في بلجيكا مثلا "أوفيد ديكرولي" الذي بنى بيداغوجيا تركز على مراكز الإهتمام، وفي سويسرا ظهر إدوار "كلا باريد" الذي جاء بالتربية الوظيفية المبنية على حاجات الطفل، فكل ما لا يتماشى وحاجات الطفل لا فائدة له من الناحية التربوية.

هذا التيار أثر أيضا على "أندري كوسيني" المعروف بالعمل الجماعي أي العمل الحر داخل الجماعة، كما ظهرت إنعكاسات هذا التيار كذلك في فكر "فريني"، وفكرة المطبعة التي ابتكرها أي أن الطفل هو الذي يحرر الفكرة التي يريد طبعها حتى ولو كان ذلك في حجم كتاب أو غيره.

وقد أكد فريني أن التربية يجب أن تتمحور حول العمل، هذه القوة التي تغير المجتمعات والحضارات، فحول هذا العامل التاريخي يتحدد مصير الإنسانية، وحول نشاط الطفل أيضا يتحدد ويرتسم مستقبل الراشد، فالعمل في طابعه الفردي مثل ما هو في طابعه الاجتماعي يمثل القوة الرافعة التي تحرر الأفراد، وإذا ما أعطي له دور ترقية الإنسان فهو المبدأ الأكبر، والمحرك، وهو فلسفة التربية الشعبية التي تبناها فريني.

- أما بالنسبة للتربية كسيرورة اجتماعية فهي نظرة نجدها عند دوركايم، الذي ينظر للتربية كممارسة، فالتربية في هذه النظرة ليست سوى وسيلة للحفاظ على المجتمع، والمرابي يخضع للسلطة ويطبق التعليمات والتوجيهات والبرامج، فهي بهذا تحتوي على الإطار السياسي العام، فالتربية تعمل على إدماج الطفل في المجتمع.